والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فيتعسر عليه ويتعذر
وما مال المملوك الا الى طريق مثله اليه طبعه ولا سار الا الى من دل اليه سمعه ورأى المملوك ابا عباده
قد قال وياعاذلي في عبرة قد سفحتها لبين واخرى قبلها للتجنب تحاول مني شيمة غير شيمتي
وتطلب مني مذهبا غير مذهبي وما زارني الا ولهت صبابة اليه والا قلت اهلا ومرحبا
فعلم المملوك ان هذه طريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد المملوك
ابا تمام قد قال سلام على الربع من سلمى بذي سلم ووجدته ايضا قد قال خشنت عليه اخت
بني خشين فاشمأز من هذا اللفظ طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان يسمعه بجرعه
ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال
وقفت على ربع اشكو افتقد شبهه حتى بكت بدموعي اعين الزهر لو لم اعرها دموع العين تسفحها
لرحمتي لاستعارتها من المطر وقد قال قد كغصن لا شك فيه كما وجهك شمس نهاره جسدك
فوجد المملوك طبعه الى هذا الطبع مايلا وخاطره في بعض الاحيان عليه سايلا فنسج على هذا
الاسلوب وغلبه على خاطره مع علمه انه المغلوب وحبك للشي يعمي ويصم فقلد اعماه حبه واصمه
الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليد الابن المعتز قايلها وحمل اثقالها وهي تغفر
له كل في جنب حسناته واما المملوك فهي عورة ظهرت من اسائته فاجابه الفاضل بقوله
ولا حجة فيما احتجه ابن المعتز عن الكنس في بيته فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد
الا في الصواب فقط وقد علم ما ذكره بن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين
صنعه ومخالفة وضعه فذكر من محاسنه ما لا يتعلق معه كتاب ومن باره وعنه ما لا
تلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه حظه والبحر فا
عطاه اكثر من حقه ولو كان هذا موضع العتب لا شتغى فواد ولكن للعتاب مواضع
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي لما وقف على هذا الفصل ان ابن سنا الملك استعمل
هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوا بل غلب عليه الهوى
فقال وخلصني من يدي عشقه ظلام على خده حندسه كنسه فوادي من حبه
ولحيته كانت المكنسه قلت ما برح الشيخ صلاح الدين غفر الله له يذوق تقليد القوله
عن ابن سنا الملك لما استعمل في هذه الصفة المشتملة على الهجو بشاعة المكنسه ولم
يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه بل غلب عليه الهوى واما نقد الفاضل
على ابن سنا الملك بوضع المكنسه على وجنة معشوقته التي ليس العذار يوجنتها بشعور
فنقد صحيح واما وضع مكنسة اللحيه على وجنة من طلعة لحيته وكان جايزا على عاشقه
وسبكها منا في قالب الهجو فهو نوع من المرقص المطرب ولو وقع الفاضل على هذه
المكنسه

١٢٠

المكنسه هنا لا عدها الا اسانه انتهى ولله در من قال مثل هذا المثال
اني زاير امن غير وعد وقال لي اجلك من تعذيب قلبك بالوعد وبعضهم يرى ان يكون بين الوعد
والانجاز مهلة ومثله ان منصور بن زياد كلم يحيى بن خالد في حاجة رجل فقال عدني قضاها
فقال منصور وما يدعوك الى العدة مع القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موقع الصنايع من
القلوب ان الحاجة ان لم يتقدمها وعد ينتظر به نجحها لم تتحدث النفس بسرورها ان الوعد
مطمع والانجاز طعام وليس من فاجاه طعام لمن وجد رايحته وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجه
تختمر بالوعد ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل وقال ابن الكلبي لهشام بن عبد الملك
يا امير المومنين لا تفضح الي معروفا حتى تعدني فاني لم ياتني منك سبب على غير وعد الا هان على
قدره وقل مني شكره فقال هشام لم قلت ذلك لقد قال سيد قومك ابو مسلم الخولاني ان انجح
المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره مطل ووعد المهدي عيسى
بن واب جارية ثم وهبها له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيري
ولا تياسن من صالح ان تناله ولو كان تهيابين ايد تبادره فقال وتدفع لصالح جارية اخرى
فقال الزبيري انجز خير الناس قبل وعده اراح من مطل وطول كده فقال له ابن واب
ما صنعت شيا هلا قلت حلاوة الفضل بوعد ينجز لا خير في العرف كنهب ينجز فقال المهدي
الوعد احسن ما يكون اذا تقدمه ضمان وقال بعض البلغا دع الوعد يريض فلانا فان كبير
العطا قبل الوعد صغير وجليله حقير وقال يحيى بن خالد من لم يبت مسرورا بوعد لم يجد
الصنيعة مطعما وفيه يقول ابو قابوس النصراني رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال وما ينسى الذي يعد انتهى من الشريشي على المقامات
وهذا ان البيات لابن حزم الظاهري ان كنت مخلفة الذي اوعدتني فعليك اثم ابي حنيفة او زفر
الواثبين على القياس تمردا الراغبين عن الشريعة والاثر فاجابه الشيخ عبد الكريم الشماع
كذب ابن حزم في مقالة مفتر وجنا على ادابه فيما ذكر ان القياس على الشريعة يبتني وعليه راي جميع اصحاب الاثر
قلت وانما كان الجواب على اسلوب المغالطة التي هي حمل القول على خلاف مراد القايل لكون الحمل
على ذلك اهم لان ابن حزم اراد بالقياس هنا اي مع وجود الاثر فحملت كلامه على ارادة القياس مع
عدم الاثر وهو المجمع عليه ويغفر الله لنا ولهم وللشيخ عبد الكريم بن احمد الشماع
لله بدر ملاحة اضحى له قلب المعنى هالة ومقلدا اي لا عجب من وقاحة طرفه والخد منه بالحياء تورد
يدعى الى بنسبة مكية واذا اردت القرب منه تبعدا ولمولانا السيد محمد بن فضل الطبري
اذا صاحبت بين الناس خلا فخانك عهده واراد قطعا فول فقالك عنه وزده صدا وناد خلفه لا عاد جمعا
وله ايضا
اذا كان الصديق يريد هجرا بلا ذنب جرا ويروم بعدا فمل عنه واهجره واقطع قرابته ومن يوليه ودا

Copyright © King Saud University